١١ ـ الثورة المصرية ١٩١٩

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

صه ١٥ — ٢٩ ديسمبر ١٩٥١ :

لا تزال معركة التحرير على أشدها وما تزال الحرب سجالا بين المصريين والانجليز ، وقد أقضت أعمال الفدائيين الباسلة مضاجع الانجليز ، وأصبحت قواتهم خائفة تترقب الموت فى كل حين وفى كل لحظة

وفى ١٨ ديسمبر ١٩٥١ اجتمع محمد صلاح الدين باشا وزير خارجية مصر بمستر إيدن وزير خارجية بريطانيا فى باريس لحل المسألة المصرية ولكن الاجتماع لم يسفر عن أى نجاح . وقد طلب إيدن إلى صلاح الدين باشا أن تتخذ الحكومة المصرية فورا إجراءات لوقف حوادث القتال وتهيئة الجد للدخول فى مفاوضات، فأجابه وزير الخارجية المصرية قائلا إن جلاء القوات الإنجليزية هو الاجراء الوحيد الذى يكفل الهدوء والسلام فى منطقة القنال والطريقة الوحيدة لتحسين العلاقات بين البلدين

وسأل إيدن صلاح الدين باشا : هل لدى الحكومة المصرية مقترحات جديدة ، فقال له الوزير المصرى « إن مطالب مصر تتركز فى الجلاء الشامل الناجز ووحدة وادى النيل تحت التاج المصرى . » وأعلن أنه « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء . »

ولم يوافق إيدن صلاح الدين وهكذا فشل الاجتماع وعاد إيدن أدراجه إلى لندن

وقد واصل الانجليز عدوانهم فى منطقة القنال ، وقد واصلت قوات الفدائيين نضالها ضدهم فنسفوا قطارا حربيا بريطانيا قرب السويس وآخر عند أبى سلطان وقد دمروا الخط الحديدى من ميناء الأدبية إلى المعسكرات أكثر من مرة وكذلك نسفوا أنابيب المياه فى كفر عبده وهى التى خرب الانجليز هذا الحى من أجلها

أسوأ عيد ميلاد :

أقبل عيد الميلاد عيد السلام كما هو مفروض ، ولكنه أقبل فى هذا العام على الجنود الانجليز فى منطقة القتال وهم يقتلون ويقتلون . وقد أفزع نشاط الفدائيين المصريين الانجليز مما اضطر قائدهم أرسكين إلى أن يذيع على القوات البريطانية نداء بمناسبة عيد الميلاد استحثهم فيه ألا يشغلهم العيد عن مباشرة أعمالهم والقيام بما يضطلعون به من أعباء والمحافظة على سمعة بريطانيا (؟؟) والحذر من أعمال الفدائيين

وجاء فى النداء أن بريطانيا تجتاز الآن أزمة عصيبة غير أنها ترجو أن تمر بسلام وأن تصل إلى حل سليم لتسوية العلاقات بين الحكومتين المصرية والبريطانية

وجاء عيد الميلاد فكان أسود عيد فى حياة الجند الانجليز فى منطقة القنال ، فقد اشتد نشاط الفدائيين فى جميع أنحاء تلك المنطقة ونسفوا محطة الكهرباء فى الفردان وأنابيب المياه فى البلاح وقطعوا خطوط التليفون فى أكثر من موضع وهاجموا الانجليز فى أكثر من مكان . وهكذا كان عيد السلام فى هذا العام أسوأ عيد على المغتصبين البريطانيين

كلم اللسانه :

فى يوم ١٣ ديسمبر ١٩٥١ استقبل معالى عبد الفتاح حسن باشا وزير الشئون الاجتماعية سعادة عبد السلام الشاذلى باشا وجرت بينهما مناقشة حول استيلاء الحكومة على نادى الجزيرة ودافع الوزير عن وجهة نظر الحكومة

قال عبد السلام باشا للوزير : كان يجب عليك أن ترجع لوزراء الشئون السابقين لتستشيرهم قبل أن تقدم مثل هذا الاقتراح فإننا نعرف هذا النادى (الانجليزى) ويظهر أنك لا تعرفه ولعلك لم تزره

فقال عبد الفتاح باشا : لقد استشرت ضميرى ورأيت فى الاقتراح ما يقتضيه صالح بلادى دون أى اعتبار

واحتدت المناقشة وقال الشاذلى باشا : إن قرار مجلس الوزراء بتخصيص أراضى نادى الجزيرة للمنفعة العامة هو جريمة

وهكذا سقط الرجل ؛ ورد عبد الفتاح باشا على الشاذلى باشا قائلا : « أنا لا أسمح لك بهذا الكلام فإن إلغاء ناد انجليزى ليس الجريمة وإنما الجريمة ما ترتكبه أنت الآن من دفاع عن هذا النادى الانجليزى »

دولة جديدة :

فى الساعة العاشرة والنصف من صباح ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ أعلن استقلال ليبيا واعتلاء الملك إدريس السنوسى عرش الدولة الاتحادية الجديدة التى تتألف من برقة وطرابلس وفزان

ونحن نهنئ الدولة الجديدة باستقلالها ونهنئ العالم الإسلامى بها ، ونرجو أن تتمكن فى القريب العاجل من تحطيم قيود استقلالها والانضمام إلى الكتلة الإســـلامية الحرة لأن هذه الكتلة هى التى ستعيد الأمن والسلام إلى هذا العالم المضطرب

٢٦ ديسمبر :

قام الفدائيون بأعنف هجوم على المعسكرات البريطانية ، فدمروا شبكة الخطوط البريطانيـة بلغم زنته ٧٢ كيلو جراما ونسفوا أنابيب محطة المياه والطريق الحربى الممتد من ميناء الأدبية إلى المعسكرات . وقد انتابت أرسكين موجات من الفزع والهلع فهدد بحشد جميع القوات التى تحت إمرته لسحق كتائب الفدائيين فى القنال

وقد شاهدت القاهرة والاسكندرية مظاهرات قام بها الطلبة واستخدم البوليس فى قمعها الرش والقنابل المسيلة للدموع وأغلقت الجامعات الثلاث والمدارس الثانوية

وقبل أن أختتم كلمتى هذه عن معركة التحرير الحالية أحب أن أقول لمواطنى : احذروا الفرقة والانقسام فإن عدونا يتربص بنا ، وما دامت كلمتنا متحدة متفقة فسيضطر المعـــدو إلى الاستجابة لمطالبنا . أما إن تفرقنا فستذهب ريحنا وتضيع جهودنا . والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه خير بلادنا

أبريل ١٩٥١

فى ٧ أبريل أعلن المندوب السامى الإفراج عن سعد ومحبه فامتلأت قلوب المصريين فرحا وعمتهم الغبطة وقامت المظاهرات فى القاهرة والأقاليم تعلن ابتهاج مصر وفرحها . واشترك فى هذه المظاهرات ألوف من المصريين من جميع الطبقات ؛ وكانت دار سعد وجهة الجميع

وقد شارك النشالون الأمة فى شعورها فأعلنوا تأميهم للناس على جيوبهم امتناعهم عن العمل ثلاثة أيام سويا !!

وقد قامت فى ٨ إبريل مظاهرة كبرى اشترك فيها العلماء والقسس والطلبة والضباط المصريون وأعضاء الجمعية التشريعية ومشايخ العربان والتجار والأعيان والقضاة والأطباء والموظفون والعمال ، وكان يعقب مواكب هذه الطوائف مركبات تحمل سيدات من أرقى العائلات

ولكن الانجليز لم يتركوا الأمة فى فرحها بل تحرش الجند بالمتظاهرين وأطلقوا عليهم الرصاص فسقط منهم أربعة شهداء

وقد اعترف المندوب السامى بخروج الانجليز عن حدهم وأعلن أسفه لما حدث منهم

وفى ٩ إبريل أقيم احتفـالا عظيما بتشييع جنازات الشهداء اشترك فيـه ألوف من جميع الطبقات وكان هتافهم « لتحيى ضحايا الحرية »

واستمر عدوان الانجليز قائما وكان لهم فى كل يوم ضحـايا وشهداء

وزارة رشدى باشا

ظلت مصر بلا وزارة منـذ ديسمبر ١٩١٨ وفى ٩ إبريل ١٩١٩ شكلت وزارة رشدى باشـا الثانية واشترك فيها عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا ويوسف وهبه باشا

وقد طلب ضباط البوليس والجيش المصرى أن يعهد إليهم بالمحافظة على الأمن والنظام ولـكن لم يلب الطلب

تأليف الوفد الرسمى

فى ١٠ إبريل اعتز الوفد عاليا إذ تبرع له بدراوى عاشور باشا بمبلغ عشرة آلاف جنيه والأمير يوسف كمال بألفين وانهـالت

عليه التبرعات من جميع الطبقات والطوائف وجمعت له الأموال الطائلة

وفى ١١ إبريل تألف الوفد الرسمى من : سعد زغلول . على شعراوى . اسماعيل صدقى . حمد الباسل . محمد محمود . عبد العزيز فهمى . أحمد لطفى السيد . مصطفى النحاس حافظ عفيفى . حسين واصف . محمود أبو النصر . محمد عبد الخالق مدكور

وفى ١١ إبريل سافر باقى أعضاء الوفد وهم الذين كانوا بمصر إلى باريس ليضموا إلى سعد وزملائه الذين كانوا فى المنفى ، ومرة أخرى خرجت مصر بأسرها لتودع أبناءها المسافرين للدفاع عن قضيتها ، نعم خرجت مصر لتعبر عن شعورها وعن آمالها فكان أروع توديع

وفى ١٢ إبريل ألفت اللجنة المركزية للوفد بمصر ، وكان لهذه اللجنة شأنها وخطرها فقد تولت قيادة الثورة بمصر وكانت تمد أعضاء الوفد بباريس بما يحتاجون إليه من معلومات

استمر الانجليز فى طغيانهم ومن أمثلة ذلك ما حدث فى سفط الملوك بمديرية البحيرة فى مساء ١٢ إبريل . وكانت دورية بريطانية تمر بالقرية فزعمت أنها سمعت طلقا ناريا أطلق عليها . وكان رد الانجليز محاصرة القرية وإخراج جميع رجالها ثم اقتادوهم تحت جنح الظلام إلى المحطة . وهناك جردوا من ملابسهم إلا ما يستر العورة وأخذوا واحدا بعد الآخر إلى كشك المحطة . كان الواحد يؤمر بإدخال رأسه فى شباك صرف التذاكر ، ويقبض بعض الجند على رأس الرجل من الداخل بينما يلهب آخرون ظهر الرجل بالكرباج من الخارج

وفى قنا ألقى قائد الجيش أمرا يقضى بإلزام جميع المصريين بتحية كل ضابط بريطانى يمر بالشوارع وقوفا والتسليم عليه سلاما عسكريا ، ولكن وفض القضاء وأعضاء النيابة الأمر وأبلغوا وزير العدل أنهم سيلزمون منازلهم حتى لا يؤدوا مثل هذه التحية إلى الضباط الانجليز . وقد كان موقفهم مدعاة لإلغاء هذا الأمر

وفى ١٠ إبريل شكل الموظفون لجنة للنظر فى الموقف وتمرت الاضراب حتى تجاب المطالب الآتية :

١ : أن تصرح الوزارة بصفة الوفد الرسمية

٢ : أن تشكيل الوزارة لا يفيد الاعتراف بالحماية

٣ : إلغاء الأحكام العرفية وسحب الجنود الانجليز من الشارع ، وقد قبلت الحكومة أكثر الطلبات ولكن المندوب السامى لم يوافق

ولما لم تجب المطالب أضرب الموظفون ، وقد حاول رشدى باشا تسكين ثائرة الأمة فأصدر منشورا يدعوها إلى الهدوء والسكينة ويطلب إلى الموظفين العودة إلى أعمالهم حتى تسير دفة الحكم

ولكن المنشور لم يشر بتاتا إلى مطالب الأمة ولذلك لم ينفذه الموظفون وواصلوا إضرابهم . وقد هددهم رشدى باشا فى منشور آخر بتاريخ ١٥ إبريل ولكنهم لم يأبهوا لتهديده

وقد أدعت الصحف الأجنبية أن هذه الحركة تقوم بها قلة من المصريين هم طائفة الموظفين وكان الرد على ذلك اجتماع أكثر من ٨٠ ألفا من جميع طبقات الأمة فى الأزهر برياسة الشيخ الأكبر محمد بخيت وفيه تقررت مشاركة جميع الطوائف للموظفين فى الامتناع عن العمل حتى تجاب المطالب

وقد أضربت جميع الطوائف فى اليوم التالى فأصبحت المدينة وكأن ليس بها أحد . وقد اشترك الكتاسون فى الإضراب فامتلأت القاهرة بالقاذورات

وقد قرر الطلبة تأليف بوليس وطنى ولكن الحكومة قررت منعه ، وكانت لجنة الوفد المركزية تواصل أعمالها بهمة ونشاط وتجمع التبرعات التى أقبل الناس عليها إقبالا عظيما ولكن هذا العمل لم يرق فى عين الانجليز فأصدر المندوب السامى أمرا حظر فيه جمع هذه التبرعات

وفى ٢٠ ابريل جاء عيد الفصح فتجلت الوحدة المصرية قوية رائعة فقد توجه المسلمون إلى دور أخوانهم الاقباط مهنئين بالعيد ورد الأقباط الزيارة لإخوانهم فى المساجد

ولم تستطع وزارة رشدى تسيير دفة الأمور فى مصر وظلت الأحوال مضطربة والأمة ثائرة . واضطر رشدى باشا إزاء ذلك إلى الاستقالة فى ٢١ ابريل

وكان عمر وزارته تلك إثنى عشر يوما

أبو الفتوح عطيفه